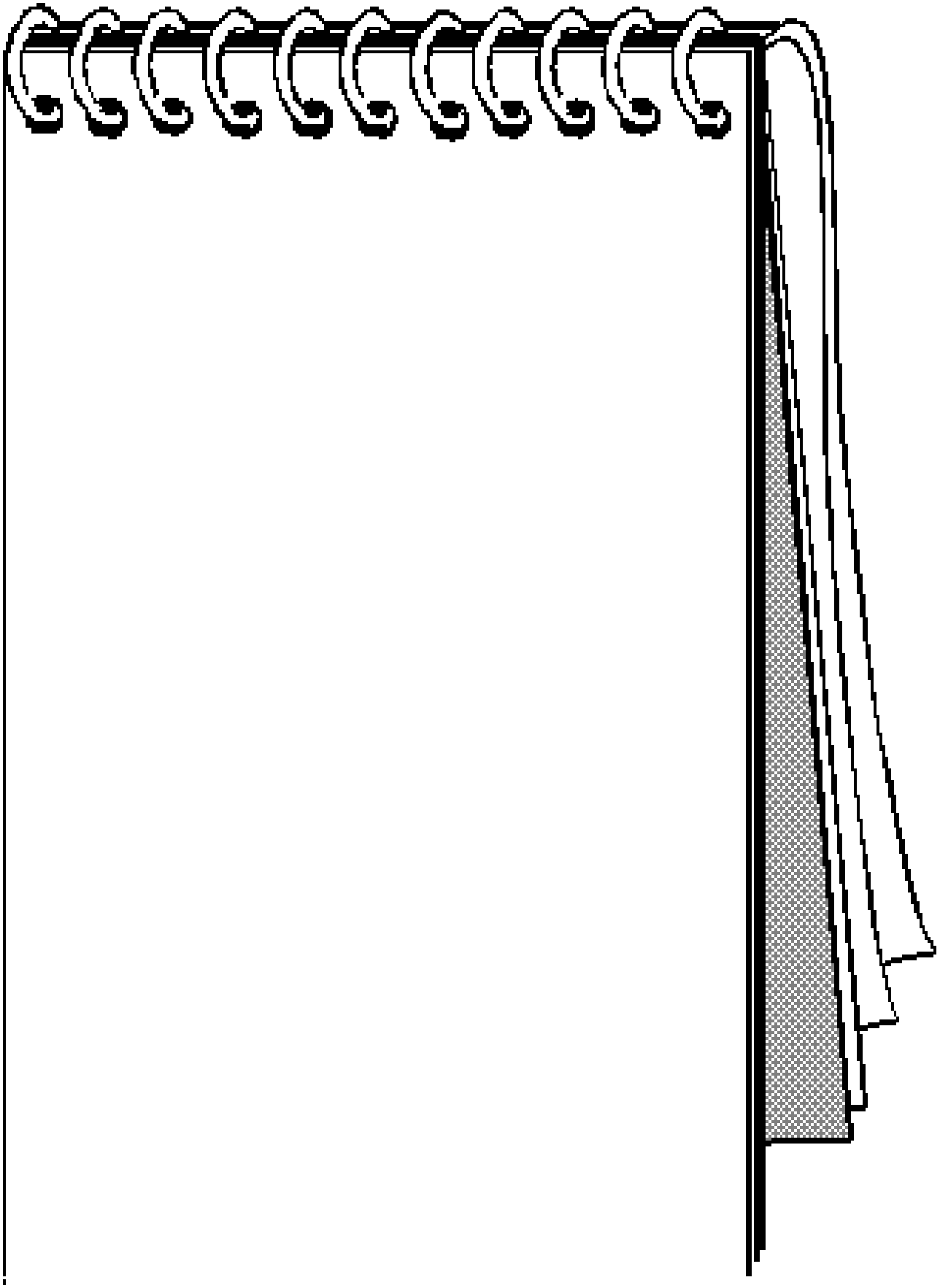

مقدمة:

تعتبر المناهج الدراسية من أهم مكونات النظام التربوي في جميع الدول والمجتمعات، والتي تعكس واقعه وفلسفته وحاجاته وتطلعاته؛ وإن تطوير هذه المناهج يعتبر من الضرورات تبعا للتغيرات الثقافية والعلمية التي يمر منها المجتمع؛ ومن الدعائم الأساسية التي يعتمد عليها تطوير المناهج.

ونظرا لأهميته الكتاب المدرسي في بناء المعارف وتقديمها للمتعلم، ولإسهامه بشكل كبير في تشكيل عقليته وتنمية مهاراته ومواقفه. فإن وزارة التربية الوطنية ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بذلتا جهودا طيبة في بناء تصور متقدم لمنهاج التربية الإسلامية وتحيين هندسته في جميع مراحل التعليم، وإعداده في صورة تمكن أساتذة التربية الإسلامية من تنفيذ مفرداته بما يحقق أهداف المنهاج الدراسي.

وإن هذه المراجعة لكتب التربية الإسلامية هي استجابة للتحولات المجتمعية؛ الهدف منها تكوين شخصية المتعلم الإسلامية ليس من الجانب المعرفي فحسب، وإنما -كذلك-من الجانب القيمي، وتجديد الإسلام الوسطي المعتدل في المتعلم، وتوجيهه إلى الخير والمحبة والعدل والسلام، ليمارس حياته الوجودية في تجانس مع القيم الكونية التي تحتفي بإنسانية الإنسان المؤيد بالوحي:(القرآن والسنة) والذي يتميز بالرحمة في الرسالة، والاعتدال في الفعل والممارسة من منطلق إيماني يسهل عليه القيام بأدواره في الحياة.

ومن أبرز سمات التطوير في منهاج التربية الإسلامية الاعتماد على المداخل الخمسة (التزكية والاقتداء والاستجابة والقسط والحكمة)، وهي مفاهيم قرآنية تشتغل في نسقية متكاملة في جميع أسلاك التعليم (الابتدائي والإعدادي والتأهيلي)، تعطي تجديدا في تدريسية التربية الإسلامية بالانتقال من المعرفة النظرية إلى المعرفة التطبيقية المحدثة للتحول في فكر وسلوك المتعلم؛ وتقْلِبُ جوهره، وتبدل حاله من حال إلى حال، ويظهر بمظهر جديد،

1.مشكلة الدراسة التقويمية وأسئلتها

تنبثق مشكلة الدراسة التقويمية لكتاب منار التربية الإسلامية بالسنة الثالثة إعدادي من المقاصد الأربعة لمنهاج التربية الإسلامية الآتية:

- المقصد الوجودي بتحقيق المعرفة بالله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(1)
- المقصد الكوني من منطلق أن الرسول صلى الله عليه وسلم نموذج الكمال الانساني والرحمة المهداة للعالمين؛
- المقصد الحقوقي بإبراز القيم الحقوقية: الحرية-القسط-المساواة-الكرامة؛
- المقصد الجودي بالمبادرة وتحقيق النفع. (الوجود ينفعل بالجود)؛

بالإضافة إلى أن كتاب التربية الإسلامية له خصوصيته اعتبارا للدور الذي يؤديه، واتصاله بالمجال المعرفي والقيمي للمتعلم كما يشكل إطارا مرجعيا لتفكيره واشتغاله، وسلوكه ومواقفه.

وتكمن أهمية الدراسة التقويمية لكتاب منار التربية الإسلامية للسنة الثالثة إعدادي، وغيره من كتب التربية الاسلامية، في أنها عملية تشخيصية تؤدي إلى تطوير المناهج وتحسين الكتاب المدرسي، ولهذا نجد الباحثين والمهتمين بقضايا التربية تخضعون الكتب المدرسية لعملية التحليل المستمر بهدف تجويدها، لذلك وقع اختاري على كتاب المنار للسنة الثالثة إعدادي للكشف عن مدى التزام لجنة التأليف بالمعرفة الشرعية والعلمية الدقيقة بالإجابة عن السؤالين الآتيين:

ما المعرفة الشرعية والعلمية المقدمة في كتاب منار التربية الإسلامية بالسنة الثالثة من التعليم الإعدادي انطلاقا من المداخل الخمسة؟ وهل التزم المؤلفون الدقة والأمانة العلمية في الكتاب المذكور؟

2.أهمية الدراسة التقويمية

تستمد هذه الدراسة التقويمية أهميتها من أنها قد تفيد المشتغلين بتأليف كتب التربية الإسلامية في مراحل التعليم عامة من مقترحات وتوجيهات تنبه إلى المتن المعرفي الشرعي للمادة وضبطه حتى لا يقع لدى المتعلم خلط وتشكيك فيه.

---

(1) الذاريات/56

3.حدود الدراسة التقويمية

تقتصر هذه الدراسة التقويمية على كتاب منار التربية الإسلامية بالسنة الثالثة من التعليم الإعدادي، طبعة توب إديسون 2016، وهي الطبعة الجديدة والمنقحة. والمصادق عليه من وزارة التربية الوطنية والتكوين والمهني تحت رقم: 2123116 بتاريخ: 08 شتنبر 2016.

4.منهج الدراسة التقويمية

اتبعت الدراسة التقويمية المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل محتوى كتاب التربية الإسلامية، لأنه يقدم معطيات عن منهجية تأليف الكتاب من الناحية المضمونية.

أولا: مدخل التزكية/ سورة الحشر

تتناول السورة القضايا الآتية:

- مجال التزكية: التربية والسلوك؛

-عدم استجابة اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وغدرهم وإجلائهم عن المدينة؛

-الاستعداد للقاء الله عن طريق المراقبة والمحاسبة؛﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (1)

- ماهية العمل والتكاليف التي ينبغي أن تكون فيها الطاعة والامتثال طلبا للتزكية.

وإن المداخل التي بني على أساسها منهاج التربية الإسلامية تشتغل في نسقية متكاملة، والفصل بينها منهجي ليس إلا؛ فسورة الحشر التي ينبغي مقاربتها من مدخل التزكية، فيها الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في تعامله مع الناس، وإن غدر اليهود ومحاولة قتله صلى الله عليه وسلم يدل على عدم استجابتهم لأمره، وفيها خطاب عام للمؤمنين﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ﴾ وعتاب وتقريع لهم مع التلويح إلى قلة من يصلح لامتثال هذا الخطاب منهم، وماهية العمل والتكاليف الشرعية التي فيها تمثل للحقوق، وحكمة في تحقيق العلم وإتقان العمل.

والاشكال الكبير هو في السؤال الذي ذيل به سورة الحشر في الصفحة: (9)، والمتعلق بقاعدة الرسم، (لماذا كتب مد الألف على الياء؟)؛ و المعروف أن الرسم العثماني هو الرسم المخصوص الذي كتب به القرآن الكريم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، والنسخ الذي تم في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه. لذلك: هل يمتلك أستاذ التربية الإسلامية قدرات علمية لفهم قواعد الرسم وإلزام المتعلم بها؟

وفي الصفحة: (15): أدعم معلوماتي، طرح المؤلفون نصا حديثيا أخرجه الإمام الترمذي في الجامع الكبير، (486/5) رقم الحديث: 3507، قبلت به لجنة المصادقة، ونبدي حوله الملاحظات العلمية الآتية:

1.عدم إيراد السند، الذي فيه الوليد بن مسلم، وهو الذي أدرج أسماء الله الحسنى في الحديث، وليست من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فالمتفق على ثبوت صحته هو الإشارة إلى العدد(99)، لكن لم يثبت تعيين الأسماء الحسنى التسعة والتسعين؛

2.عدم الإشارة إلى محقق الكتاب " بشار عواد معروف"، ودار النشر والطبعة وسنتها، فالدقة العلمية تقتضي: أخرجه الترمذي في الجامع الكبير، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط(1)، 1996، (486/5)، رقم الحديث: 3507، لتسهيل مراجعة الحديث على الأستاذ الباحث، للاختلاف الوارد عند المحققين وكذلك الطبعات. (تحقيق شعيب الأرناؤوط وسعيد اللحام (114/6) رقم الحديث:3816.

3.إغفال تعليق الترمذي: هذا حديث غريب، والحديث الغريب ما رواه واحد، لذلك قال الترمذي: "ولا نعرفه إلا من حديث صفوان، وهو ثقة عند أهل الحديث".

وعلق شعيب الأرناؤوط وسعيد اللحام في تحقيقهما على الجامع الكبير للترمذي، دار الرسالة العالمية، ط(1)، 1430-2009، (114/6-115) بقولهما: "رجاله ثقات، إلا أن تعيين هذه الأسماء في الحديث مدرج من بعض الرواة كما قرره الأئمة الحفاظ".

4.الوليد بن مسلم عند علماء الجرح والتعديل مدلس. قال ابن حجر في تقريب التهذيب، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد سوريا، 1986، ص: 584)، رقم الترجمة: 7456: " ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية ". وقال الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق محمد رضوان عرقسوس، عمار ريحاوي، غياث الحاج أحمد، فادي المغربي، دار الرسالة العلمية، ط(1)، 2009، (93/5)، رقم الترجمة: 8882: قال أبو مسهر: "الوليد مدلس، وربما دلس عن الكذابين"

ثانيا: مدخل الاقتداء:

في درس: "حماية الدعوة، وبناء الدول/ الهجرة إلى المدينة"، الصفحة: (17): أحصل واستفيد، جاء فيه: "...حيث هيأ نفوس هؤلاء الأنصار لاستقبال المهاجرين، كما هيأ ظروف استيطان من يهاجر إلى المدينة من المؤمنين من أهل مكة".

إن كلمة "استيطان" غير ملائمة أبدا لمدخل الاقتداء وللقيم التي ينبغي غرسها في المتعلم من خلاله، فمفهوم "الاستيطان" من أخطر أنواع الاستعمار في الفكر السياسي، يتم بتشجيع أنواع الهجرة نحو بلد معين للقضاء على سكانه الأصليين. وهذا تطبيع مع استيطان اليهود في فلسطين، وكأن الرسول صلى الله عليه وسلم أول من رسخ هذا المفهوم في الناس، وهذا مخالف للحقيقة والصواب، فوجب التنبيه، وتستبدل كلمة "استيطان" بـ: " الاستقرار" أو "العيش".

ثالثا: مدخل القسط:

في درس: "حق الله: تقوى الله"، الصفحة: (26): " اتقوا الله، وصلوا خمسكم... الحديث" لم تتم الإشارة إلى راوي الحديث أبو أمامة رضي الله عنه، وتعليق الإمام الترمذي عليه: " حديث حسن صحيح".

رابعا: مدخل الاقتداء:

في درس: "المسجد نواة المجتمع الإسلامي"، الصفحة: 44: رعاية المسجد حقوق الله، وقع خطأ مطبعي فتكرر العنوان مرتين، وينبغي أن يبقى العنوان، وتدرج الآية في التحليل، ويكون التعديل على الوجه الآتي:

رعاية المسجد حقوق الله: يرعى المسجد حق الله؛ حيث يتيح للمؤمن تسبيح الله وذكره، ويرعى حق النفس في التزكية والاستقرار، ويرعى حق المجتمع في بث روح الأخوة وتقوية الصلة بين أفراده وإصلاحهم والسمو بهم، ومن حقوق المسجد عمارته. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (1)

---

(1) التوبة/18

خامسا: مدخل القسط:

في درس حق النفس/ "أهمية التخطيط والتنظيم في الحياة"، ونظرا للقضايا التي طرحت في الدرس، لم تعط للموضوع الأهمية لتستجيب معارفه للمدخل، وتمكين المتعلم من مفاهيم التخطيط والتنظيم، واشتغالها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بحيث تلبي للمتعلم حاجياته المعرفية من مدخلين متكاملين: التزكية والاستجابة؛ ونعيد طرحه انطلاقا من التصور الآتي:

قال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (1) وهو النص الوظيفي الملائم-في نظرنا- لبناء المعارف.

1.شرط الاستخلاف في الأرض وعمارتها والتمكين فيها؛ "الايمان والعمل"،

2.شرط العمل: - أن يكون العمل صالحا أي موافقاً لما شرع الله عز وجل؛

- أن يكون وفق تخطيط محكم حتى يؤتي ثماره المرجوة؛

وتبقى مقاربة الموضوع -كما فعل الكتاب المدرسي-من خلال العناصر الآتية:

1. مفهوم التخطيط.

2. أهمية التخطيط.

3. خطوات التخطيط.

4. التخطيط في القرآن الكريم

5. التخطيط في السنة النبوية المطهرة.

6. أثر التخطيط في حياة الفرد والمجتمع.

---

(1) النور/55

1. مفهوم التخطيط

1.1.الدلالة اللغوية: الخط: الطريقة المستطيلة في الأرض، والجمع خطوط، وخط بالقلم: كتب؛ والتخطيط: التسطير؛ والخِطَّة بكسر الخاء: الأرض والدار يخطها الرجل، يحتجزها ويبنى فيها. وجمع الخطة خطط، والخُطَّة بالضم: شبه القصة والأمر. يقال: سِمْتَهُ خُطة خَسْفٍ وخُطة سُوءٍ. قال تأبط شرا (1):

هُمَا خُطَّتَا إِمَّا إِسَارٌ وَمِنَّةٌ وَإِمَّا دَمٌ وَالْقَتْلُ بِالْحُرِّ أَجْدَرُ

وفلان في رأسه خطة: أي أمر ما. وقولهم: خطة نائية أي مقصد بعيد. (2)

وفى حديث صلح الحديبية:" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا" قال الخطابي: "ترك القتال في الحرم، والجنوح إلى المسالمة والكف عن إراقة الدماء" (3) وفى حديثها أيضاً:" وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ لَكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فاقْبَلُوهَا". (4)

1.2. الدلالة الاصطلاحية: هو نشاط ومنهج للعمل ينقلك من وضع إلى آخر باعتماد خطط واستراتيجيات.

2. أهمية التخطيط

إن العمل بدون خطة هو ضرب من العبث وضياع للوقت والجهد، حيث تعم الفوضى والارتجالية ويصبح الوصول إلى الهدف بعيد المنال . وتبرز أهمية التخطيط في توقعاته للمستقبل وما قد يحمله من مفاجآت وتقلبات حيث إن الأهداف التي يراد الوصول إليها هي أهداف مستقبلية، وتحقيقها يتم خلال فترة زمنية محددة طويلة أو قصيرة المدى، مما يفرض على الإنسان وضع الفرضيات اللازمة لما قد يكون عليه هذا المستقبل، وتكوين فكرة عما سيؤول إليه الوضع عند البدء في تنفيذ الخطة وتتبع مراحلها المختلفة.

---

(1) هو ثابت بن جابر (توفي نحو 530 م)، شاعر جاهلي من شعراء الصعاليك. له أشعار متفرقة في كتب الأدب. قتل في إحدى غاراته، لقب بتأبط شرا لأنه كان كلما خرج للغزو وضع سيفه تحت إبطه فقالت أمه مرة: تأبط شرا، فلقب بهذا اللقب. والقصيدة مطلعها:

إِذَا المرْءُ لم يَحْتَلْ وقَد جَدَّ جِدُّهُ أَضَاعَ وَقَاسَى أمْرَهُ وَهُوَ مُدْبِرُ

(2) ابن منظور، (أحمد أبو الفضل)، لسان العرب، دار صادر 2003، (103/5)، مادة: خطط

(3) ابن حجر، (أحمد بن علي) فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه، واستقصى أطرافه، محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، بدون تاريخ، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، (329/5)،رقم الحديث: 2731

(4) المصدر السابق نفسه،(331/5)

3 .خطوات التخطيط / خطاطة

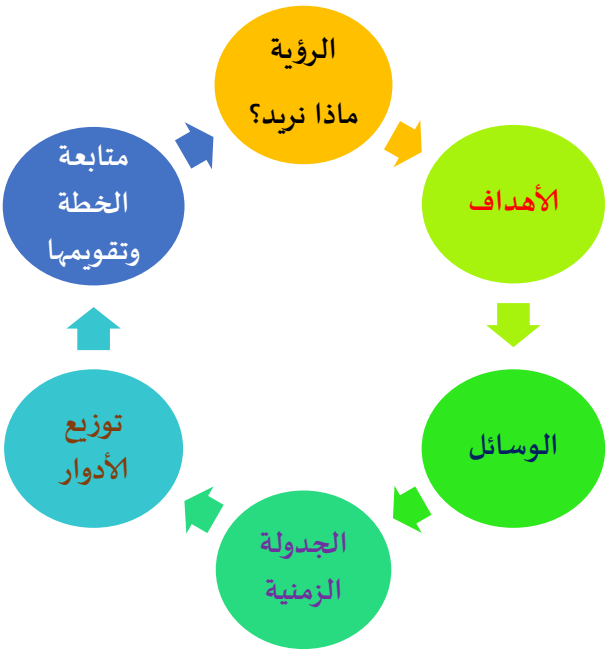

4. التخطيط في القرآن الكريم

لقد أمر الله عز وجل بالتخطيط في القرآن الكريم ووجه المؤمنين إلى إعداد القوة في قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ ﴾ (1)

والأمر بإعداد القوة يتضمن التخطيط باعتبار أن القوة نشاط هادف يحتاج لكثير من المعلومات بعضها متعلق بالحاضر وبعضها متعلق بالمستقبل " الفكر التنبئي" ومن معلومات الحاضر مستوى قوة المسلمين ومستوى قوة العدو؛ ومن معلومات المستقبل نشاط العدو ومحاولاته تحسين قوته والفرص المتاحة أمامه للنجاح ومثل ذلك فيما يتعلق بالمسلمين.

---

(1) الأنفال/ 60.

ومن الآيات المتضمنة . للتخطيط كذلك قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ الآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُواْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾(1) فالمسلمون مطالبون وفق هذا النص القرآني بحيازة معلومات عن موقفهم، ومقدار قوتهم مقارنة بموقف عدوهم وقوته ثم إعداد خطتهم في ضوء هذه المعرفة وفي ضوء معايير النصر التي جعلها النص في خط ممتد طرفه أن يكون المسلمون في أوج قوتهم فيكون التناسب بينهم وبين عدوهم حينئذ واحداً إلى عشرة , وطرفه الآخر أن تضعف قوة المسلمين فيكون التناسب واحداً لاثنين؛ مع الأخذ في الحساب بقية المتغيرات مثل الصبر وصدق اللقاء. وفي ضوء هذه المعرفة وهذه المعايير يخطط المسلمون ويستقرئون الأحداث التي يطويها المستقبل، ثم يختارون البديل الذي يحقق الخير أو يقلل الشر إلى أدنى مستوياته.

وإذا طمع المسلمون في نصر الله وتمكينه فسبيلهم التخطيط الذي يضبط حركتهم بمرضاة الله، ويجعلون رضا الله معياراً لما يؤتى وسخطه معياراً لما يترك. قال تعالى:﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾(2) ، فالله تعالى لم يرتب جزاءً على إيمان لا يتبعه عمل صالح . وكيف يكون العمل صالحاً إذا لم يكن هادفاً، وهدفه أن يكون موافقاً للغاية من خلق الخلائق، ووسائله مرضية لله؛ وهذه هي مراحل التخطيط؛ فلا ترتيب لجزاء على عمل غير مخطط. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً ﴾ (3) ، وقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾(4) وأحسن الأعمال فيها تخطيط وتنظيم.

---

(1)الأنفال/ 64-66.

(2) الحج/ 40-41

(3) مريم/96

(4) الكهف/ 30

5.التخطيط في قصة ذي القرنين

لقد مَنَّ الله عليه على ذي القرنين بالتمكين في الأرض وهيأ له الأسباب. وهو الملك الذي بسط الله سلطانه على المعمورة بتقواه وعدله، يقيم فيها العدل والصلاح. (1) ونتساءل في ظل الرؤية التخطيطية للقرآن الكريم.

-هل قعد ذو القرنين مقيدا خاملا بعد التمكين وتذليل الأسباب؟ أم تحرك فاستثمر الأسباب في صناعة التغيير وقيادته لتحقيق إرادة الله في عمارة الأرض والقيام بواجب الخلافة فيها؟

لقد كان ذو القرنين قائدا له رؤية تخطيطية استراتيجية، وأقام أعماله على قواعد التخطيط السليم، لذا قال لقومه: ﴿ فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردمًا﴾ (2)، يقول الشيخ الشعراوي: "لقد طلبوا سدًا وهو يقول: رَدْمًا، لقد رقَّى لهم الفكرة، وأراد أن يصنع لهم سدًا على هيئة خاصة تمتصّ الصدمات، ولا تؤثر في بنائه؛ لأنه جعل بين الجانبين رَدْماً كأنه سوسته تُعطِي السدّ نوعاً من المرونة، وهكذا يجب أن يكون المؤمن عند تحمُّل مسئولية الخَلْق. " (3)

---

(1) محمد علي الصابوني، إيجاز البيان في سور القرآن، مكتبة الغزالي، ط(2)، 1979، ص: 77

(2) الكهف/95

(3) محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، راجع أصله وخرج أحاديثه، أحمد عمر هاشم، أخبار اليوم، قطاع الثقافة والكتب والمكتبات، 1991، (9650/16)

6.خطوات التخطيط في قصة ذي القرنين

الخطوات الاجرائية	محدداتها أو بواعثها
تحديد الرؤية المستقبلية ودراستها دراسة جيدة	إن يأجوج ومأجوج بكثرتهم، سيعيثون في الأرض فسادًا. ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾الكهف/94
تحديد الهدف المنشود	إقامة ردم ضخم بتقنية عالية، يمنع هجمات قوم يأجوج ومأجوج؛﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾الكهف: 94.
بعث الأمل في نفوس أتباعه. (الروح التفاؤلية)	الاجتماع باتباعه والانصات لهم، وعرض الأزمة. ﴿يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾الكهف: 94.
حسن التهدئة وإشاعة الطمأنينة وإجادة لغة التخاطب.	﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ الكهف: 95.
احترام وجهات النظر المختلفة والمغايرة	﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ الكهف/94
عدم الانفعال وجذب الاهتمام واستثارة العقول	﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ﴾الكهف/95
توظيف الطاقات وتوزيع العمل لتنفيذ المشروع	فريق مختص في إحضار الحديد: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾، وما يستلزم هذه المهمة من التنقيب عن خام الحديد، والكشف عن مناجمه وإعداده على الصورة التي طلبها ذو القرنين، ونَقْله إليه عندما يطلبه؛
	-فريق للتجهيزات، وهذا الفريق يتولى تعبيد الطرق وإعدادها من مواقع الحديد، ومواقع النحاس، وأفران صهره، حتى موقع الردم. والمعاونة فيما تستلزمه المساواة بين الصدفين، والذي يتولاه ذو القرنين؛
	-فريق لإيقاد النيران، وإعداد مواد وخامات الاشتعال، وأدوات النفخ والبدء في النفخ لإشعال النيران عندما يطلب ذلك ذو القرنين في الوقت المحدد؛
	-فريق لإعداد النحاس المذاب، وهذا الفريق يتولى، اكتشاف خام النحاس، ونقله إلى أفران صهره، والتي يقيمونها، ثم صهر النحاس ونقله إلى موقع الردم عندما يطلبه ذو القرنين. ﴿آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾.

توظيف الطاقات وتوزيع العمل لتنفيذ المشروع	-جهاز المتابعة والرقابة. تتبع ذو القرنين المراحل البعيدة عن موقع الردم عندما كان يساوي بين الصدفين وهناك من يعمل بعيدًا عنه في الكشف عن عنصري الحديد والنحاس وتصنيعهما، ونقل الكميات المطلوبة منهما، وكذلك خامات ومواد الاشتعال. -تفويضه بعضًا من مهامه الإشرافية لأفراد من الشعب، وهذا ما تنادي به النظريات الحديثة في"القيادة"، و"إدارة الأعمال".
إدارة الوقت واستغلاله	السياق القرآني في هذه القصة، يلفت أنظارنا إلى أهمية عامل الوقت والاستخدام الأمثل له، وذلك من خلال إشارات لطيفة أثناء تنفيذ الردم. فبعد عرض الفكرة عليهم بدأ في التنفيذ على الفور بقوله:﴿ آتوني زبر الحديد﴾ الكهف/96، فإذا انتهت مرحلة، بدأ بالمرحلة التي بعدها على الفور:﴿حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارًا قال آتوني أفرغ عليه قطرًا ﴾الكهف/96. (*)
تحقيق الهدف المنشود	إقامة الردم في وقت قليل وبتكلفة بسيطة لم يدع ذو القرنين فرصة لعاطل أن ينخر صفوف الأمة ويضعف عزيمتها وإرادتها، إنما الجميع في عمل وتعاون مثمر في ظل خطة محكمة واعتماد كبير على الله تعالي.

(*)وردت القصة في سورة الكهف، وهي مكية وعدد آياتها 105 في العد المدني الأخير، تدور حول تصحيح العقيدة. وتصحيح منهج الفكر والنظر. والقيم بميزان العقيدة. والقصص هو العنصر الغالب فيها. ففي أولها تجيء قصة أصحاب الكهف، وبعدها قصة الجنتين، ثم إشارة إلى قصة آدم وإبليس. وفي وسطها قصة موسى مع العبد الصالح. وفي نهايتها قصة ذي القرنين. في ظلال القرآن، دار الشروق، ط(32)، 2003 ، (4/ 2257)

7.التخطيط الاقتصادي في قصة سيدنا يوسف عليه السلام

قال تعالي : ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾.(1) لقد قص علينا القرآن قصة نبي الله يوسف الصديق عليه السلام، وكيف أنقذ الله على يديه مصر وما حولها من أزمة غذائية كبيرة حيث ألهم الله يوسف فخطط لها أحسن التخطيط لمدة خمسة عشر عاما، فأقام فيها اقتصاد أمة .

وكانت الزراعة أساس هذا التخطيط ومحوره على زيادة الإنتاج، وتقليل الاستهلاك، وتنظيم الادخار، وإعادة الاستثمار، حتى نجح في فك شعب من المجاعة، وخرج من الأزمة معافا، بل كان لها فضل على ما حول مصر من البلدان، التي لجأ إليها أهلها يلتمسوا عندها العيش والمئونة، كما يبدو ذلك جليا في قصة إخوة يوسف الذين ترددوا على مصر مرة بعد مرة، وقالوا له في المرة الأخيرة:﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ . (2) كان هذا التخطيط مما علمه الله ليوسف عليه السلام ومما أكرمه الله به. وكان يوسف هو الذي رسم معالم التخطيط، وهو الذي قام بالتنفيذ، وهو لدى الدولة مكين أمين، وعلى خزائنها حفيظ عليم.

---

(1) يوسف/46-47-48-49

(2) يوسف/88

8.التخطيط في السنة النبوية المطهرة

تعتبر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم مَعْلمًا بارزا في جميع مناحي الحياة، ونلحظ من هذه السيرة العطرة أهمية التخطيط وإحكام الإدارة ودقة التنظيم في كل مراحل دعوته؛ فإذا نظرنا -مثلاً- إلى الهجرة النبوية نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم وضع لها خطة احتوت على العناصر المؤدية إلى تحقيق الهدف المنشود.

9. الهجرة النبوية/خطاطة

وإن فعل الرسول صلى الله عليه وسلم في الهجرة النبوية المباركة دليل واضح على أن التخطيط ضروري لمزاولة أي نشاط بشري كيفما كان نوعه، ويستوي في ذلك أن يكون القائم به فرداً أو جماعة، وأن يستهدف شأنا من شؤون حياة المسلم أو شؤون الحرب، وقد اتضحت رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم في التخطيط في بناء المسجد، ودستور المدينة، وحركة السرايا، وغزواته واتصالاته بالقبائل والدول والزعماء والملوك؛ ولقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم التخطيط في كل مراحل دعوته السرية والعلنية وقيام الدولة إيماناً منه بأن التخطيط أساس في إنجاح أي عمل من الأعمال، ولابد منه للبلوغ إلى الهدف المنشود، ولذلك فإن الإسلام دعا إلى الأخذ به، وجعله نظاما لحياة المسلمين،

10. أثر التخطيط في حياة الفرد والمجتمع /خطاطة

خاتمة

لقد حاولت هذه الدراسة التقويمية أن تبرز أهمية المعرفة الشرعية في كتاب منار التربية الإسلامية، وتلقي الضوء على بعض قضاياها حتى تعمل الجهات الرسمية على تداركها؛ وإننا نثمن الجهود التي بذلها المؤلفون في زمن قياسي حيث من الطبيعي جدا أن تقع أخطاء التي تتطلب من أساتذة التربية الإسلامية تصحيحها للرفع من جودة الكتاب المدرسي. وندعوهم إلى إجراء دراسات تحليلية لمحتوى كتب التربية الإسلامية في جميع المراحل التعليمية حتى نرسخ الممارسة البحثية في عملنا التدريسي.

والله من وراء القصد